استحضار المادة التاريخية في رواية أيام شداد لمحمد مفلاح ورواية 2084 حكاية العربي الأخير لواسيني الأعرج
-بين وعي الواقع وحدود المتخيّل-

Evoking the historical material in the novel Ayyam Shaddad by Muhammad Muflah and the novel 2084 The Tale of the Last Arab by Wasini Al-Araj
Between awareness of reality and the limits of the imagined

د/ بن عتو حورية *	ط د / زهرة بن يعقوب
جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة- الجزائر houriaatou@gmail.com	جامعة الجلفة، الجزائر bngbzohra@gmail.com

تاريخ الوصول 2023.07.30 تاريخ القبول 2023.08.04 تاريخ النشر2023.12.25

المخص :

يشكّل التاريخ مادة مهمّة بالنسبة للأديب، يستمدّ منه موضوعاته وشخصياته وعوالم نصه، فليس صعبا أو مستحيلا أن يكون التاريخ إلهاما وتجربة ومصدرا لعمل أدبيّ ما، كما يحدث مع التجربة الواقعية المعيشة .وإنّ علاقة الأدب بالتّاريخ هي من القضايا النّقدية الشائكة، ذلك أنّ الأدب إبداع يراهن على الخيال لتحقيق الجمال والتأثير، في حين أن التاريخ يراهن على الحقيقة لتحقيق الموضوعية والإقناع . وإذا كان النقاد قد أباحوا للأديب في التعامل مع التاريخ مساحة من الحرية قد تضيق عند بعضهم، وقد تتسع عند آخرين ومنه نطرح التساؤلات التالية :

أوّلا: إذا كان التاريخ هو ذلك الرّصيد القوميّ الموروث من قبل الخلف عن السلف. فما هي صور حضور ذلك المخزون في الرّواية الجزائريّة ؟ وما هو دوره في التّعبير عن الواقع الجزائري المعيش ؟

ثانيا: إذا كان توظيف التاريخ يعتمد على مدى وعي المثقّف لتاريخ أمّته من جهة، وعلى وعيه بدوره التّاريخيّ من جهة أخرى، فهل استطاع الرّوائي الجزائري في استلهامه للتاريخ أن يعي معطيات العناصر التاريخية في أبعادها المختلفة؟ وأن يعي واقعه المعيش الذي يحاول إعادة إنتاجه من خلال العناصر التاريخية في المنتج الروائي الجزائري.

ثالثا: إذا كان الرّوائيّ حين يقوم بتوظيف التاريخ، يقوم في الوقت نفسه بإثارة وجدان الأمة – لما للتاريخ من حضور دائم في وجدانها – فما هي الطاقات التعبيرية والجمالية التي حقّقها توظيف التاريخ في الرواية الجزائرية؟

الكلمات المفتاحية: المادة التاريخية ، رواية أيام شداد لمحمد مفلاح ورواية 2084 حكاية العربي الأخير ، واسيني الأعرج

* المؤلف المرسل

Abstract:

History is an important material for the writer, from which he derives his topics, personalities, and the worlds of his text. It is not difficult or impossible for history to be an inspiration, an experience, and a source for a literary work, as it happens with real-life experience. The relationship of literature with history is one of the thorny critical issues, because literature is creativity that bets on imagination to achieve beauty and influence, while history bets on truth to achieve objectivity and persuasion.

And if the critics have allowed the writer in dealing with history a space of freedom that may narrow for some, and may expand for others, and from it we ask the following questions:

First: If history is that national asset inherited by the successor from the predecessor. What are the images of the presence of that inventory in the Algerian novel? What is his role in expressing the Algerian lived reality?

Second: If the employment of history depends on the extent of the intellectual's awareness of the history of his nation on the one hand, and his awareness of his historical role on the other hand, then was the Algerian novelist able, in his inspiration for history, to be aware of the data of the historical elements in their various dimensions? And to be aware of his living reality, which he is trying to reproduce through the historical elements in the Algerian novelist's product.

Third: If the novelist, when employing history, stirs up the conscience of the nation at the same time - because history has a permanent presence in its conscience - what are the expressive and aesthetic energies achieved by employing history in the Algerian novel?

Keywords:
Historical material, The Days of Shaddad novel by Muhammad Muflah, and the novel 2084, The Tale of the Last Arab, Wasini Al-Araj

إنّ الرواية كعمل فني مكتمل البناء والاستقلال عما سواه من الفنون والعلوم الأخرى هو الذي قام باستدعاء التاريخ ليس من أجل التأريخ _فحسب_ لتغدو الرواية تأريخا كما علم التاريخ سواء بسواء، وإنما هو استدعاء من نوع آخر؛ استدعاء إيحاء وإحياء، لمعالجة واقعة أو مجموعة وقائع في حياة الأمة العربية، أضف إلى ذلك أن الروائي له حق التلاعب في الأحداث التاريخية التي يستدعيها بما تمليه عليه الجوانب الفنية وطبيعة المرحلة، بخلاف الرواية التاريخية التي لا يمكنها القفز على التسلسل الزمني.

إن أدبنا المعاصر شعرا ونثرا عرف صورة من علاقته بالتراث لم يسبق له أن مر بها عبر تاريخه الطويل، وهذه الصورة هي ما يمكن أن ننعته ب: توظيف التراث؛ أي استخدام معطياته استخداما فنيا له أبعاد دلالية، وتوظيفها رمزيا لتحمل الرؤى المعاصرة للتجربة الأدبية، بحيث يمزج الأديب معطيات التراث بملامح معاناته الخاصة، فتغدو هذه المعطيات تراثية معاصرة في الآن ذاته، توحي معبرة عن أشد هموم الأديب ومعاناته المعاصرة، في الوقت الذي تحافظ فيه على كل أصالة

التراث وعراقته، وبهذا تغدو كل العناصر التراثية خيوطا أصيلة وأصلية في نسيج الرؤية الأدبية للأديب المعاصر وليست عنصرا دخيلا أو مقحما أو مسلطا من دون سلطان، وعلى هذا الأساس تغدو العلاقة بين الأديب والتراث علاقة أكثر ثراء وعمقا؛ لأنها قائمة على تبادل العطاء؛ أي بقدر ما يأخذ يعطي، وبهذا يخدم ويغني أحدهما الآخر.

ففي الوقت الذي يغني فيه الأديب تجربته، فإنه يقدم خدمة جليلة للتراث بما يكتشفه فيه من دلالات وإيحاءات وبما تفجره فيه من قدرات متجددة بحيث ترتد هذه العناصر أكثر غنى وحيوية وتجددا وقدرة على البقاء والرسوخ.[1]

ولقد حرص الأدباء المعاصرون على الارتباط بالتراث واجتهدوا الإفادة منه في تجاربهم الروائية، وهذا انطلاقا من عدة عوامل، وحاجات منها:

أ **العوامل الثقافية**: الاجتهاد في التعبير بالتراث لا الحديث عنه، وهي آلية جديدة في التعامل.

ب **العوامل الفنية**: وتتجلى في ثراء التراث، وحاجة الأديب الماسة في إضفاء جو من الموضوعية الدرامية على إنتاجاته.

ت **العوامل القومية**: وهذه انطلاقا مما يستشعره الأديب من الخطر الذي يتهدد أمته في مقوماتها جميعا، لذا راح يبحث في الجذور لعلها تحيي الموات.

ث **العوامل الاجتماعية والسياسية**: نظرا للقهر السياسي والتردي الاجتماعي يلجأ الأديب إلى التعمية بالرمز والإشارة والأساطير، وآليات التراث.

ج **العوامل البسيكولوجية**: وهي مسألة تتعلق بإحساس هذا الأديب العربي بالغربة بالضياع، ما يجعله في حالة انفصال واتصال؛ أي انفصال عن الواقع المعيش، واتصال بالماضي بالتراث؛ لأنه يرى فيه الأنيس في الوحشة والصاحب في الغربة.

الواقع	**انفصال**	**الإحساس بالغربة والتشظي.**
الماضي	**اتصال**	**الإحساس بالانتماء.**

ويبدو الفرق واضحا بين الرواية التاريخية، وتوظيف التاريخ (التراث)، ولتوضيح الفروق بين توظيف التاريخ في الرواية التاريخية والرواية المعاصرة نجري مقارنة ما بين رواية»جرجي زيدان" (الحجاج بن يوسف)، ورواية «جمال الغيطاني" (الزيني بركات)، إذ» تتميز الشخصية في الرواية التاريخية بأنها لا تحيل على ذاتها؛ أي أنها تبقى أسيرة تاريخيتها، وتظل بمعزل عن مشاركة القارئ الذي لا يجد قاسما مشتركا بينه وبينها، إن أبطال رواية (الحجاج بن يوسف) لجرجي زيدان: عبد الله بن الزبير، وعبد الملك بن مروان، الحجاج بن يوسف الثقفي، وسكينة بنت الحسين... شخصيات تاريخية لا تحيل إلا على ذاتها، وتبقى أسيرة الزمن الذي وجدت فيه، إنها لا تتطور بتطور الأحداث، بل هي شخصيات مكتملة النمو،

لا تتبدل ولا تتغير، أما شخصية الزيني بركات في رواية جمال الغيطاني (الزيني بركات) فهي شخصية تاريخية نجدها في تاريخ ابن إياس (بدائع الزهور في وقائع الدهور) باسم (بركات بن موسى)... إن شخصية الزيني بركات لا تبقى أسيرة مرجعيتها التاريخية، بل تتصرف بالطريقة التي يمليها عليها السرد الروائي، ومنطق الأحداث، وهكذا تتحول الشخصية التاريخية إلى شخصية روائية، وتخضع لمنطق جديد، يمليه عليه الخطاب الروائي».[2]، إذن تتميز الشخصيات التاريخية في الرواية التاريخية بالسطحية وعدم التعاطف؛ إذ يشابه الروائي فيها المؤرخ إلى حد بعيد، ف» إذا كانت الشخصية التاريخية لا تحيل إلا على ذاتها، فإن شخصية الزيني بركات تختزل من خلال تصرفاتها، وعلاقاتها، كل النماذج البشرية التي تمارس التسلط ضد فئات الشعب» .[3]

إنّ الراوي أو المؤرخ في زمنه يخضع لسلطة المال أوسطوة السلطة، ما يجعله يعدل بالواقع عن الواقع، وبالحق عن الحق، لذا فإن» التاريخ يحدث مرة واحدة، ولكنه يكتب أكثر من مرة، وقد شهدت الساحة الثقافية العربية، بدءا من منتصف القرن الماضي محاولات لإعادة كتابة التاريخ العربي من جديد، بدوافع تجاوز التخلف الحضاري، والضرورة الملحة لمساءلة الماضي، يجد الباحث صدى لمحاولات إعادة كتابة التاريخ في الرواية العربية المعاصرة، بوصفها نتاج الحركة الثقافية في المجتمع من جهة، وحقلا ثقافيا مهما في إنتاج الوعي الثقافي من جهة أخرى».[4]

ولم تشذ الرواية الجزائرية عن الطوق – بل على العكس – فهي أشد الروايات إيغالا في توظيف التاريخ لما شهدته البلاد من فسخ ومسخ ومحو لكل معالم هويتها في ما يقارب القرن ونصف القرن من الزمن، وهوزمن ثقيل في تاريخ ونفسيات الشعوب، حيث»حاولت الرواية الجزائرية المعاصرة - بحسب مضامينها المتقاربة نوعا ما – أن تقرب الماضي / التاريخ من الواقع الجديد، لربما لأنها رأت أن تاريخنا أصبح بعيدا عنا مسافة أننا لم نستطع الوفاء له، ولم نعد نبالي بالحفاظ على تلك القومية والوطنية... ومن هذا المنطلق، يعد دخول التاريخ إلى النص الروائي الجزائري مغامرة من الكاتب الذي يريد إيصال أفكاره إلى القارئ بشتى الوسائل".[5]

وغني عن البيان أن قضية الارتباط بالتراث واستدعاء التاريخ أمر مشروع وشيء طبيعي في كل أدب على وجه البسيطة، وهي من المسائل التي عرفت تحت مسميات وصيغ متباينة في أدب الشعوب، حتى أنها تحولت إلى معارك فكرية أسالت الكثير من الحبر ما بين أنصار القديم ودعاة الحداثة والتجديد، وازداد هذا الاهتمام باستلهام التراث في مطلع العقد السادس من (ق 20) في القصة القصيرة، حيث أخذ بعض الكتاب على عواتقهم مهمة التجديد في هذا الفن عن طريق إحياء التاريخ والاستلهام الفني للتراث منهم: جمال الغيطاني، ومجيد طوبيا، وضياء الشرقاوي، ومحمد حافظ رجب، وإبراهيم أصلان، وأحمد بوزفور، والطاهر وطار، وواسيني الأعرج، والتراث» هو روح الأمة ومقوماتها وتاريخها، والأمة التي تتخلى عن تراثها تتخلى عن روحها، وتهدم مقوماتها وتعيش بلا تاريخ» [6]، ونظرا للاغتراب الذي ضرب الأمة

العربية في صميم هويتها ف» اتسعت الهوة بين القيم التقليدية والقيم الجديدة، وقد تسربلت أجيال جديدة بها، وأصبح الإنسان العربي مزجا من القيم التي ورثها، ومن القيم التي اكتسبها عن طريق التعليم، لا بل أصبح تأثير الثقافة الجديدة، تيارا عارما ومؤثرا نتج عنه الاغتراب الثقافي والاجتماعي في الخطاب الفكري المعاصر"[7]، وبهذا كانت عودة الكتاب والروائيين إلى التاريخ أو التراث من أجل التعايش مع الواقع؛ لأن» الحديث عن القديم يمكن من رؤية فنية، وكلما أوغل الباحث في القديم حل طلاسمه، وفك رموزه، وأمكن رؤية العصر والقضاء على المعوقات...»[8] ، وكما أسلفنا القول فإن مسألة الهوية « ذات بعد استراتيجي في الكيان الجزائري، وهذا ما جعل الكثير من الدارسين يتصورون بأنها ذلك الميكانيزم الفعال في خلق الجدلية الوجودية بين الذات الجزائرية وبين المحيط والكيانات المتقاطعة معها عبر العصور، وفي الآونة الأخيرة نالت هذه المسألة اهتمام مجمل الخطابات المستهلكة في العقدين الأخيرين، والتي تفوق فيها حسب الظاهر الخطاب السياسي، حيث تم حوصلة القضية بسهولة ويسر في مفردات ثلاثة هي: الأمازيغية والعروبة والإسلام، كما استطاعت كثير من الخطابات الموظفة للمناهج العلمية، كالتاريخ وعلم الاجتماع والعلوم السياسية والعسكرية، أن تمتح بصعوبة من تلك المفردات الثلاثة مدونات تبرز ذلك الترابط الأناسي والحضاري المحوصلة للهوية المنبسطة فوق أزمنة كرونولوجية شرعت الكينونة الآنية للذات الجزائرية بكل خصائصها ومميزاتها بصيغة الإجمال والتقريرية، كل ذلك الزخم لم يشبع نهم الخطاب الأدبي الذي يمكن تصوره بأنه الخطاب الوحيد القادر على بلورة وإثراء بعض القضايا المسكوت عنها في الخطابات السابقة».[9]، إذن الرواية والتاريخ استدعاء إيحاء وإحياء، ورؤية فنية إبداعية على مستوى اللغة والسرد.

إن الرواية تكتب التاريخ بطريقتها الخاصة فلا تكون كتابا مصقولا في التاريخ بل»مصباحا" يضيء التاريخ عبر انفتاحها عليه، فيجعلنا نرى وقائعه وأحداثه ومشاهده من منظورات متباينة وزوايا متعددة.[10]، وأن الكاتب قد يرجع إلى لحظة في الماضي لاستكشاف الحاضر وفهمه لجعلهما سندا في مواجهة الحاضر... وأن هذا السند لا يجيء بالضرورة من لحظات البطولة والقوة والإنجاز في تاريخ الشعب، بل قد يجده في لحظة من لحظات هزيمته وانحداره وتأزمه توازي تلك اللحظة التي يحيا في ظلها أويرغب في استشرافها.[11]

سنحاول في هذه المداخلة استنطاق بعض الحوادث التاريخية المستدعاة في رواية أيام شداد لمحمد مفلاح ورواية 2084 حكاية العربي الأخير لواسيني الأعرج .

استدعاء التاريخ في رواية أيام شداد لمحمد مفلاح :

ينفتح السرد في رواية أيام شداد ليستعرض بضمير المتكلّم قصة شداد الذي تعرّضت قريته إلى محرقة سميت بمحرقة أولاد رياح ، يعود مفلاح وعبر ذاكرة البطل السارد إلى الحفر في تاريخ جرائم فرنسا (محرقة سبيح ، عين مران ، الظهرة وغيرها)، وهذا بدفع الجزائريين إلى الاحتماء بالمغارات لتنفيذ سياستها في خنق الجزائريين فيها وتعويضهم بالأقدام السوداء طمسا لوجود الجزائري وهويته .كشف مفلاح من خلال تقنية الومضة الورائية (الفلاش باك) وعبر السرد المتدفق بين حاضر

المواجهة والعودة إلى الماضي وعبر السارد البطل بشاعة المستعمر وفضاعته ، كما فضح سياسة فرنسا الاستعمارية عبر سياسة الأرض المحروقة ، وسياسة الاستيطان :(شاع نبا ظهور زعيم زاهد يصر على قتال المحتلين وفي وقت اعتقدت فيه فرنسا أنّ الجو قد خلا لها بعد غياب الأمير عبد القادر عن منطقتنا وقد تحمّس الماريشال بيجو أكثر لتحقيق حلمه بعد معركة وادي " إيسلي " التي هللت لها فرنسا ، وتغنّت بها حكومتها ، واحتفل بالحدث في مدينة الجزائر ، ونال عنها بيجو لقب " دو كدي إسلي" واستعد للمرحلة القادة مرحلة إقامة المراكز الاستيطانية الجديدة ...بعدما راى صحب شعار (السيف و المحراث) أنّ الوقت قد حان لمنح الأراضي المغتصبة " للجنود المزارعين " وأيضا لاستقبال جموع أخرى من " الكولون " الذي كان ينعتهم عمي الزروق الأزهري باسم غريب هو " الأقدام السوداء ، ولا يحب تسميتهم المعمرين ...).[12]

كشفت هذه الأعمال الإجرامية عن عمق جراح الجزائريين ومنها المحارق التي امتدت من الشلف وحتى غليزان ، يستهل السرد بذكر تاريخ هذه المحارق 1845 . يقول فيصل درّاج في استدعاء التاريخ موردا الفرق بين زمن أوروبي وزمن عربي:(لا يسائل الأصول هو الذي جعل من التاريخ موضوعا مسيطرا في الرّواية العربية المتنامية إذ الرّوائي يسائل في تاريخه الوطني المخذول انتصار التاريخ الذي هزمه بقدر ما يحاور " مؤرّخا صامتا يقول ما أملى عليه " الواقع المقيّد" أن يقوله لا أكثر).[13]

وقد ذكر السارد هذا التاريخ كتحديد لموعد زفافه الذي لم يتحقق. يستعرض مفلاح وعبر شخصية السارد معلومات تاريخية عن سياسة فرنسا وأعمالها ، كما يعرض المعلومات التاريخية عن طريق والد البطل ثم عن طريق العم زروق الأزهري الذي تعلم الفقه و اللغة العربية ثم واصل تعليمه بمدرسة مازونة ثم انتقل إلى مصر ودرس بجامع الأزهر الشريف كما يبحث في التاريخ ويسجل أقوال الجنرالات الفرنسية في كواغد ليؤكّد على أعمالها البشعة :(كان عمي زروق الأزهري قدوتي ومصدر كل معلوماتي عن تاريخ المنطقة و الوطن كله ، أفادني بها عن أخبار مقاومة الأمير عبد القادر وكفاح الحاج أحمد باي بقسنطينة ، وعن استشهاد الشيخ محمد بن علال الذي حزّ عساكر العدو رأسه ...سمعت منه كلاما عجيبا عن الحاكم العام الماريشال بيجو الذي أمر ضباطه بإبادة الجزائريين ..إذ اخرج كاغدا من جيب سترته البنية ..وطلب منّا أن ننصت إلى ما قاله هذا البيجو..." يجب القيام باحتلال كاسح كما فعل الإفرنج في سالف العهود ، وكما فعل القوط أيضا ، فغن لم تفعلوا فستظلون عاجزين عن تحقيق أي شيء " ..." إذا انسحب هؤلاء الأوغاد إلى مغاراتهم فافعلوا بهم مثلما فعل كافينياك من قبل : أخنقوهم بالدخان الكثيف مثل الثعالب...).[14]

يبرز هذا الكاغد المعلومات التاريخية التي قدّمها العم زروق الحاج الأزهري عن محارق ارتكبها الفرنسي في حق الجزائري الذي تمسّك بأرضه وهويته إذ بعد مواجهته دفعه إلى اللجوء للمغارة ليوقع شهادة وفاته في أبشع صورة . يتنوع السرد بين

السارد وشخوص القصة فيستهل بذكر معلومات تاريخية وعبر السارد من خلال التذكر عن مصنع الأسلحة بمليانة الذي شيّده الأمير عبد القادر :(في مدينة مليانة كان للأمير عبد القادر مصنع للأسلحة شيّد بعد معاهدة وادي التافنة ولما احتلت مليانة ، وجد الماريشال " فالي " مصنع الأسلحة مهجورا . لكن قطع السلاح هرّبت إلى مخابئ بجبل زكار.مليانة الجريحة قاومت ببسالة ولم ينج من فيلق جيش العدو إلاّ عدد قليل من عساكره قتل منهم سبعة ضباط فرنسيس دفنوا في المدينة العريقة ..).[15]

وبعدها يتم ذكر محرقة سبيح من قبل الكولونيل كافينياك والتي سرد والد البطل تفاصيلها عن طريق الحوار :(وقال والدي وهو يمسّد لحيته السوداء الكثة :–مات شهيدا ..الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ..توفي سي حبيب الطالب مختنقا في إحدى المغارات التي لجأ إليها أبناء العرش العزل ، أغلق المجرم فوهتها وأضرم النار في الحطب المكدّس أمامها ، مستعملا الكبريت ...لم يشفق السفاحون حتى على نساء العرش .عذبوهن قبل إرسالهن إلى مدينة دزاير .سمعت أنّ بيجو سينفيهن إلى جزيرة موحشة).[16]

وعبر الومضة الورائية يقدّم السارد معلومات تاريخية عن الشيخ بومعزة ونسبه والتي تعلّمها من عمّه حمزة الناجي :(انتشرت أخبار عن المقاوم الشريف محمد بن عبد الله الخويدمي الذي اشتهر بالشيخ بومعزة و"المهدي المنتظر" و" مولى الساعة" كما أشيع عنه وعرف أيضا بكنية " بوغزالة " علمت من عمي حمزة الناجي أنّه شاب مقدام تربى تحت كفالة أرملة متديّنة ، وقد تفرّغ للعبادة ، كان من مريدي الطريقة الطيبية ، وكانت له عنزة ترافقه وقيل غزالة ، أعلن الجهاد على عساكر فرنسا ، وصار متواجدا في كل مكان ، في شرشال ومليانة وتنس ومستغانم ومعسكر و القلعة وايغيليزان وتيارت و المدية).[17]

يستمر السرد المتدفق إلى الوراء في حفر ذاكرة الأنا المتكلم للحديث عن محرقة العوفية عن طريق الحوار وعبر العم زروق الأزهري :(كان عمي زروق الأزهري دقيقا في جوابه فأخبرنا عن المحرقة الرهيبة التي ارتكبها الضابط " دوق دي روفيقو"وعساكره بوادي الحراش ثم أدخل يمناه في سترته..وأخرج منها كاغدا وقال لنا : أنصتوا إلى ما قاله هذا السفاح .ثم قرأ من كلام دي روفيقو الآتي " إلي بالرؤوس ..هاتو لي بالرؤوس .سدوا قنوات المياه المعطوبة بواسطة رأس أول بدوي تقع عليه أيديكم ...").[18]

يواصل السارد ذكر الأحداث فيربط الماضي و الحاضر من خلال الحديث عن انضمام القبيلة (الدوار الفوقاني) إلى الثورة :(قبيلتنا وباتفاق شيوخ دواويرها ، انضمت مع سكان مازونة وكل قبائل الظهرة إلى المقاومة . مدينة مازونة وحدها جنّدت أكثر من ثلاثمائة مجاهد لم يستطع القايد ولد الهملاشي ، رسول الكولونيل سانت آرنو منع سكان الظهرة عن الانخراط في الثورة.).[19]

ينتقل السارد من الحديث عن أوضاع قبيلته وهواجسه المضطربة عن هذا الجديد القادم إلى الحديث عن شخصية الحضري البائع الجائل والذي يقايض نساء القرية ببعض المواد مقابل مواد الزينة فنتعرف على معلومات تاريخية عن تاريخ الجزائر جاء في الرّواية :(إذ روى لنا أحداث مهولة جرت في الماضي القريب ...حدثنا عن احتلال مدينة وهران و المرسى الكبير ، ثم عن المقاومة التي قادها سيدي محي الدين شيخ زاوية القيطنة ، وتوقف عند مبايعة الأمير عبد القادر ، وذكر يوم التفاف شيوخ القبائل الجزائرية حول الزعيم الوطني .كما تكلّم عن احتلال مدينة معسكر وتخريبها ، وتنهّد وهو يروي لنا ما جرى للزمالة عاصمة الأمير عبد القادر المتنقلة والمشكّلة من ثلاث آلاف خيمة ، وكان يسكنها أكثر من ستين ألف نسمة ، ثم تحدّث بأسى عن معركة عين طاقين الرهيبة ولم ينس ذكر قائد الحملة الفرنسية "دوك دومال" ، وعرّج على اسم مصطفى بن اسماعيل المتعاون مع المحتلين ، الذي قضى على جنود الشيخ بن عبد بن فاطمة بعرش أولاد سيدي يحي ...).[20]

ليواصل سرد معلوماته التاريخية عن أوضاع المنطقة وفي الحوار الخارجي يستعرض الحضري أعمال بيجو:(إنّه أخطر ضابط فرنسي يتولى الحكم في الجزائر .شعاره (السيف و المحراث) يريد منعنا عن ممارسة الزراعة و الرعي ، وهدفه الاستيلاء على أراضينا ومنحها "للجنود المزارعين " لإنشاء المستعمرات العسكرية وسيجلبون إليها أطفالا لقطاء ونساء تائبات لمساعدتهم في العمل الفلاحي وقد ظهرت لهم مزرعة تدعى الفيرم في محيط مدينة الأصنام ...وذكر لنا جريمة بيجو البشعة في أثناء هجومه على قبيلة فليتة في صيف سنة 1841 ، لقد أحرق في حملته بعض الفلاحين العزل في " غار لغوال " ...).[21]

ينتقل السارد ليوغل في سرد الحاضر عن مجموعة الأحداث التي عرفتها قريته ومنها التحاق هني الصغير بالمجاهدين و إلقاء القبض على خال البطل لخضر ليغوص في ذاكرته التي تفرز معلومات تاريخية عما يجري حاضرا وأسبابها الماضية يقول: (علمت فيما بعد بقصة خالي لخضر الذي ألقي القبض عليه قبل رحلتنا الأخيرة إلى غار الفراشيح .قضى سنة كاملة هاربا من العساكر الذين ظلوا يلاحقونه مذ تحرّش بفتاة كورسيكية استقر والدها العسكري المعطوب ببلدة حجاج، وكان الماريشال بيجو قد ملّكه ارضا زراعية على الساحل ...لم يفكّر خالي لخضر في عواقب المغامرة فحاول اختطافها ، وخطّط لذلك في أثناء المدة التي قضاها عاملا بمزرعة والدها "كيطو" ، ...وغادر الدوار مذ فشل ...فهرب إلى جبال الظهرة ..وقد اشتهر في المنطقة باسم لخضر الفحل ...اشتهر لخضر الفحل قبل ظهور الشيخ بومعزة بشهور قليلة وقد اعتقد الناس أنّه هو المهدي المنتظر الذي اعلن الجهاد على المحتلين وسيقضي على الكولونيل سانت آرنو..).[22]

بعد هذا الوصف في أعماق ذاكرة السارد ينتقل للحديث عن المعارك التي خاضها العم زروق الأزهري تحت قيادة آغا العساكر عبد القادر المجاجي قرب مدينة التنس والتي أثمرت تراجع قوات فرنسا إلى الأصنام ، ليأمر بعدها الأغا المجاهدين للالتحاق بدواويرهم لحشد الرجال تحضيرا للهجوم الذي كان يحضّره الشيخ بومعزة للقضاء على سانت آرنو وتحرير مدينة

الأصنام قبل توجهه للجزائر .بعد هذا التصوير يلجأ السارد للحفر في ذاكرة الجدة للحديث عن مقاومة جد والده سيدي بوجمعة ، و العم زروق الأزهري ليسرد بعض تفاصيلها جاء في الرّواية :(لجأ ابن الشريف إلى الحدود المغربية بعدما يئس من مواجهة جيش الباي ورجال المخزن .بعض الطرق الصوفية لم تسانده ، كانت ترى في ثورته مغامرة غير مضمونة العواقب ن وقد كتب الشيخ أبوراس الناصر المعسكري كتابا أسماه " درء الشقاوة في فتنة درقاوة"...قبيلتنا وكل القبائل الرعية عانت الويلات من حكم الباي لهذا ساند جدّك ثورة درقاوة ...كان عمّي زروق يفخر بوالده الذي صمد مع رجال الظهرة في وجه المحلة التركية بل طاردوها إلى غاية مدينة وهران ، وقد شارك في معركة فرطاسة ..التي صارت منذ هذا التاريخ تعرف ببلدة " وادي الأبطال"...).[23]

ما يلحظ في قراءتنا لهذه الرّواية كثرة الانتقالات السردية بين شخصيات الرّواية إذ يلجأ السارد الشخصية الرئيسية وعن طريق الحوار إلى منح الشخصيات وخاصة العم زروق الناصري باعتباره مطلعا على كتب التاريخ والثقافة فرصة سرد المعلومات التاريخية الدقيقة التفاصيل وفي كثير من الأحيان يلجأ السارد إلى الخطاب المعروض غير المباشر لينقل على لسانه التفاصيل و الأحداث التي سبقت المحرقة ومنها قرار العم زروق الالتحاق بالثورة ورحيله الغامض والذي أسفر أثناء عودته بذهاب العم إلى مدينة تلمسان لإحضار كتب ومخطوطات من خزانة زاوية سيدي بومدين ومدى أهميتها جاء في الرّواية :(المقاومة بلا فكر هي جسد بلا روح ، ومآلها الهزيمة .الأمير العظيم كان يدرك أهمية الكتب حتى في زمن الحرب ، وقد صرف أموالا طائلة على مكتبته الثمينة لكن " دوك دومال" أحرق جزءاً منها وعبث بجزئها الآخر .كان العدو يدرك خطر الكتب على سياسته الاستيطانية ... المخطوطات التي غنمتها من رحلتي ، هي كلّها عن تاريخ الجزائر وبخاصة عن منطقتنا وضواحيها ، تحصلت عليها من مدرسة ابن خلدون ...).[24]

يواصل السارد الحديث عن قدوم طوابير العدو إلى المنطقة ، ومشاركته في لقاءات الخيمة الحمراء ، وتعيينه في فوج اليقظة، فاستماعه إلى أحاديث عمّه حمزة الناجي عن المعارك التي خاضها مع المجاهدين ،لينتقل العم فيسرد عن جلبه لباس ضابط فرنسي يدعى ريناس والذي قضى عليه في وادي وهران ثم يقدم تفاصيل أعماله البشعة ومنها قطع رؤوس تسع وثلاثين رجلا من المنطقة تحت قيادة سانت آرنو.ليغوص العم حمزة الناجي في بعض التفاصيل عن حماس الشيخ بومعزة وسياسية فرنسا وضباطها يقول :(هؤلاء المجرمون لن يخرجوا من بلادنا ولن يهدأ لهم بال حتى إبادة كل السكان ، بيجو المعجب بجرائم كافينياك ، أمر سانت آرنو وبيليسي باتباع نفس الخطة لإخضاع قبائلنا الثائرة .إنّه يريد من الجيش الفرنسي أن يستولي على أراضينا بعد إبادتنا جميعا).[25]

بعد هذا الحديث يتقدّم السرد عن طريق الحوار بين الشخصيات استعراض سياسة بيجو ومنح معلومات ثقافية من قبل العم حمزة الناجي عن الأقدام السوداء وأهداف سياسة فرنسا جاء فيسيدي بومدين ومدى أهميتها جاء في الرّواية:(المقاومة بلا فكر هي جسد بلا روح ، ومآلها الهزيمة .الأمير العظيم كان يدرك أهمية الكتب حتى في زمن الحرب ، وقد صرف

أموالا طائلة على مكتبته الثمينة لكن " دوك دومال" أحرق جزءاً منها وعبث بجزئها الآخر .كان العدو يدرك خطر الكتب على سياسته الاستيطانية ... المخطوطات التي غنمتها من رحلتي ، هي كلّها عن تاريخ الجزائر وبخاصة عن منطقتنا وضواحيها ، تحصلت عليها من مدرسة ابن خلدون ...).[26]

يواصل السارد الحديث عن قدوم طوابير العدو إلى المنطقة ، ومشاركته في لقاءات الخيمة الحمراء ، وتعيينه في فوج اليقظة، فاستماعه إلى أحاديث عمّه حمزة الناجي عن المعارك التي خاضها مع المجاهدين ،لينتقل العم فيسرد عن جلبه لباس ضابط فرنسي يدعى ريناس والذي قضى عليه في وادي وهران ثم يقدم تفاصيل أعماله البشعة ومنها قطع رؤوس تسع وثلاثين رجلا من المنطقة تحت قيادة سانت آرنو.ليغوص العم حمزة الناجي في بعض التفاصيل عن حماس الشيخ بومعزة وسياسية فرنسا وضباطها يقول :(هؤلاء المجرمون لن يخرجوا من بلادنا ولن يهدأ لهم بال حتى إبادة كل السكان ، بيجو المعجب بجرائم كافينياك ، أمر سانت آرنو وبيليسي باتباع نفس الخطة لإخضاع قبائلنا الثائرة .إنّه يريد من الجيش الفرنسي أن يستولي على أراضينا بعد إبادتنا جميعا).[27]

بعد هذا الحديث يتقدّم السرد عن طريق الحوار بين الشخصيات استعراض سياسة بيجو ومنح معلومات ثقافية من قبل العم حمزة الناجي عن الأقدام السوداء وأهداف سياسة فرنسا جاء في الرّواية :(هم أخلاط من الأجناس ، قدموا من فرنسا ودول أوروبية ، طليان و أسبان، إنّهم بؤساء لا يملكون إلاّ حقائبهم المثقوبة ، لكنهم شرسون يحلمون بالثراء ..وقد أعطاهم بيجو الأراضي الخصبة، هؤلاء الغرباء سيجعلوننا خدما في المزارع ..هذه هي فرنسا التي تدعي الحضارة و المدنية ...قرّر السفاح بيجو إبادتنا و الاستيلاء على أراضي الظهرة بعدما استولى على حوض الشلف .هاهم عساكره وأبناء الأقدام السوداء قد احتلوا مدينة الأصنام التي بنى فيها سانت آرنو لنفسه سكنا...إنّها حرب إبادة يشرف عليها الماريشال بيجو لا أحد يجهل جرائمه البشعة منذ دخوله الجزائر..).[28]

يسفر هذا الوصف لسياسة فرنسا وأفعالها عن درجة الانفعال التي يبديها مفلاح تجاه ما عايشه الجزائري خلال فترة عصيبة ليضيء جانبا من تاريخ دفعت فيه الجزائر أبناءها ثمنا لنيل الاستقلال ، فمحمد مفلاح وحسب قراءتنا لدرجة التفاصيل الواقعية التاريخية حفر بعمق في ذاكرة الجزائري الذي عايش مجازر فرنسا وجرائمها ، يقول طه وادى في تقديمه لمقالة أنتوني برجس(Anthony Burgess) الموسومة بـ التاريخ و الأسطورة في الرواية :(...أنّ كل روائي بالضرورة يحاول أن يتمثل مرحلة تاريخية معيّنة فيما يكتب ... وأنّ هناك بعض كتّاب الرواية التاريخية يقدّمون التاريخ كما هو دون إضافة ، و البعض الآخر يحملون الماضي وجهة نظر معاصرة ، وغير ذلك من المواقف المختلفة التي يقدّم الروائي مادته التاريخية كما تخيّلها).[29] فيما تذهب اعتدال عثمان عن علاقة التاريخ بالواقع بالقول :(وإذا كان الحدث التاريخي يفقد هويته التاريخية ، كما يقول أرسطو، بمجرد دخوله في إطار العمل الأدبي ، فيكتسب عندئذ هوية أدبية جديدة في السياق

الفني ، فإنّ العلاقة بين الكاتب و التاريخ تظل واحدا من أهم العوامل المحدّدة لقيمة العمل الأدبي ، كما تدل على درجة تطوّر وعي مبدعه...).[30]

رسم مفلاح بهذا الوصف التاريخي صورة حقيقية عن قرى و مداشر ألهبت المقاومة و الثورة عقولهم قبل أجسادهم ، يقول عمّار بن طوبال في دراسته لرواية متاهات ليل الفتنة لاحميدة العياشي أنّ منطلق دراسته هذه مقولة ترى :(بأنّ الرّوائي هو مؤرّخ الحاضر وأنّ الرواية وهي تؤرخ للحاضر وتنتج معرفة تاريخية بالماضي لا تستر، كما يفعل المؤرخون ، عورة التاريخ إنّها تسعى لكشفه وتعرية زيفه ومناطقه المظلمة ، منطقة قدر استطاعتها ما سكت عنه التاريخ بسوء نية ، إنّها تتمظهر وظيفيا كسرد تاريخي ضد التاريخ ، وكخطاب لا يقيني مناهض ليقينية المؤرخين و وثوقية أخبارهم المزعومة).[31]

أراد مفلاح كشف وإضاءة هذا التاريخ في المناطق الغربية خاصة قرى ومداشر الظهرة وما جاورها تصويرا للمحارق الجماعية التي أبانت عن همجية المستعمر .هذا الوصف لسياسة بيجو وضباطه يبرز النظرة الحاقدة للجزائري الذي عايش ومازال يعيش آثار ثورة الهوية و الوجود .(وما يمكن أن نستنتجه ...أنّها عرّفت الهوية بأنّها نتاج لصراع الأنا العربية ، الشرقية ، الإسلامية بالآخر الغربي المسيحي فاتفقت على أنّ ما يجمع بين الطرفين هو إرادة الصراع حيث يظهر الغرب في صورة الثقافة المهيمنة التي تفرض منظومتها الرمزي و الثقافية على الثقافة العربية الأمر الذي خلق اغترابا في الذات العربية ، وتذبذبا في النظرة الجماعية إلى هويتها القومية والثقافية ...).[32]

ينتقل السارد للحديث عن وصول الطوابير إلى المنطقة ليظهر سبب قدومهم متسائلا عن عودة الأمير وعن مكان بومعزة مفسرا وموضحا يقول:(قدم هؤلاء الغرباء للانتقام من قبائل بني زروال ومغراوة التي هاجمت العدو في عين مران ، ومازونة ، ومديونة ، وتنس وقتلت الضابط الفرنسي بياتريكس ، وضابط الهندسة الحربية ، ومجموعة من عساكر سانت آرنو ورجال الصبايحية .إنّها الحرب ..آلاف المشاة ، وخيول كثيرة ..وعربات وبغال محمّلة بالمدافع ..والذخيرة و المؤونة ..).[33]

يوغل السارد في وصف تفاصيل المواجهة وعن خبر ظهور عساكر الاحتلال وقرار الحاج السنوسي بعد لقائه بشيوخ عروش زريفة ، وأولاد خلوف ، وبني زنطيس ، و الجبالة ، وعشعاشة ، ومزيلة ، وتزقايت ومديونة استعدادا لمواجهة طوابير المحتلين ، تكليفه من قبل والده بالجهاد تحت قيادة بغداد ولد بدرة وهذا بحراسة الجهة الجنوبية ، يصف السارد رحى المعركة وصفا دقيقا من خلال حديثه عن إصابة والده برصاصة اخترقت يده اليسرى ، ثم إقامة عساكر الفرنسيس خيمهم قرب الدوار التحتاني المحاذي لمصب الوادي الجاف ومحاولة قائد المجموعة مخادعة العدو وهذا بالزحف إلى أول خيمة وقتل كل عسكري يتم مصادفته وفي حال الخطر يلجأ إلى الوادي غير أنّه لم يتمكّن من تنفيذ الخطة نظرا للإضاءة و الحراسة المشدّدة اندفع خلالها القائد الذي أطلق الرصاص على حرس المخيم فاستشهد فالتقط السارد بندقيته وكلّف بعدها الحاج السنوسي شارف الطويل قيادة المجموعة ، ينتقل عبر الوصف الدقيق للمعارك وهذا في حديثه عن انتشار الرجال في منطقة الظهرة تحت قيادة مروان التنسي آغا من آغاوات عساكر الشيخ بومعزة وتواصل المعارك ثم توضيح السارد بعد مواجهتهم

لهذه الطوابير المنظمة عتادا وعددا عدم قدرتهم على صدّها قرّر خلالها الحاج السنوسي لجوء السكان وبخاصة النساء و الصبيان و المرضى و المعاقين و الشيوخ إلى غار الفراشيح لينتقل عبر رؤيته ورؤية جدّه بوعلام المداح لهذه لمعارك الشرسة وما صاحبها من أحداث جاء في الرّواية :(سلّم الباي حسن الباهي مفاتيح وهران ، ونجا بنفسه تاركا الشعب دون قيادة تجنّده لمقاومة المحتلين .صراحة لم نكن مستعدين لمواجهة هذه اللحظة التاريخية ، كنا غارقين في شؤوننا القبلية ، منغلقين على أنفسنا ، و العالم حولنا يتحرّك بسرعة ، ولكن الحمد لله لم تخب جذوة المقاومة فظهر الحاج عبد القادر بن محي الدين ، ثم هاهو الشيخ بومعزة يقود المقاومين ، قد نهزم في مجابهة الماريشال بيجو وطوابير ضباطه الثمانية لكن كن متأكدا ، سيثور أبطال آخرون وسيواصلون مسيرة الأجداد فالبلاد ولود ...الجزائر قوية برواسيها وكلمتها ستكون فاصلة).[34]

يوضّح هذا المقبوس الذي أوردناه من خطاب جد السارد عن رؤية واستباق لزمن التحرير و التحرّر تأكيدا منه على وحدة الجزائري وحماسه وقوته في التصدي للعدو ، نظرة توحي بعمق مخلفات الثورة كما تدل على واقعية تشخيصية شخّص فيها مفلاح وسائله التعبيرية ليفصح عن تاريخ عميق في ذاكرته عمق ذاكرة شداد وعمق عنوان الرّواية " أيام شداد " ليوضّح فترة عصيبة شديدة عايشها الجزائري يقول علي أومليل عن تشخيص المثقف لفكرة الحرية :(وإذا كان المثقف العربي الذي تصورناه متحمسا لأفكار غربية واردة ، فهو سيقبل فكرة الحرية لسببين ...: الأول أنّه سيستعملها سلاحا للنضال ضد القوة الاستعمارية التي تحتل بلده ، وستكون الحرية بهذا المعنى تحريرا للوطن ، أي مرادفة للاستقلال.أو سيناضل بها حكما استبداديا ... و السبب الثاني هو أنّ الحرية بالنسبة لهذا المثقف كانت حاجة ذاتية ،أو حاجة لإثبات ذات متعطّشة إلى حرية التعبير ...).[35]

فالحلم و التنبؤ من التقنيات التي أوردها مفلاح إشارة منه لمدى تمسّك أبناء الجزائر بهويتهم وتوضيحا منه لمقاوماتهم في طرد الغزاة المحتلين.ينتقل بعد رؤيته ليرسم صورة عائلته وقبيلته التي تتحرّك نحو غار الفراشيح ، فوصف حالهم وهم يحملون أكياسهم ويسوقون مواشيهم في صورة مأساوية وقد كلّف بطمس آثار أقدامهم حتى لا يتفطن جنود المستعمر لوجهتهم، يغوص شداد في حفر ذاكرته التي شهدت وبتاريخ 18 جوان 1845 يوما قاتما بأحداثه و آلامه يقول :(لا أدري ماذا جرى لي .شاهدت النيران تلتهم بجنون أكوام التبن و أكداس الحطب التي وضعها العساكر أمام فوهة المغارة ، كانت الرياح تدفع ألسنة النيران نحو الفوهة وكأنّها في هذا اليوم الرهيب ، تآمرت مع العدو لخنق الأبرياء ...).[36] بعد هذا الوصف ينتقل للحديث عن الصدمة النفسية التي عايشها من هول الحادثة وسلوكه غير المستقر. ومحاولة جديه مواساته والوقوف إلى جانبه بعد فقدانه لعائلته ليوضّح ويفسّر مدى بشاعة هذه المحرقة ليسرد عن جدّه بوعلام المداح كأحد أبرز رواة الشعر الملحون في الظهرة والذي كان يلقي بقصائد عن محرقة قبيلة أولاد رياح وروايته عن مغازي فتوح إفريقيا فقصة

علي بن أبي طالب وصراعه مع رأس الغول تمهيدا لشرح شداد (السارد) ووعيه بهذا اللقب يقول:(رأس الغول شاهدته في صيف 1845 وكان يأمر بحرق أهلي وقبيلتي ثم يصيح بجنون :" أنا كاليغولا" زارني هذا الوحش مرارا في كوابيسي المفزعة، بيليسي هو رأس الغول).[37]

يستعرض بعدها أقوال جدّه عن جرائم وصداها في جرائد فرنسا ورؤيته في عراقة الشعب الجزائري و الذي سيخرج الغزاة كما طرد من قبل الرومان و الوندال و البيزنطيين ، ثم إصرار السارد على القضاء على وهم المستعمر بالانضمام للمقاومة. تتواصل كوابيس البطل حول اسم كاليغولا الذي يشرحه له جدّه بوعلام المداح بالقول :(إنّه حفيد إمبراطور روما ...وعرفت أنّ دماء " كاليدولا" و" نيرون" تسري في عروق السفاح بيليسي وضباط بيجو).[38]

يواصل شداد سرده ليستعرض معلومات عن وجود ناجين من محرقة غار الفراشيح ويستظهر أسماءهم ومنها صديقة خطيبته خضرة بنت الشيخ زيان وإلحاحه على رؤيتها لسؤالها عن أفراد عائلته ،كما يستعرض اضطرابه النفسي وكوابيسه التي لا تنتهي عن جثث الضحايا والمجرمين ليسهب في الحديث عن أعمال جنود فرنسا في قريته إذ أحرقت حقول القمح والشعير وبساتين الأشجار كما يصف مقاومة الظهرة ونتائجها وكذا الحديث عن خلو المنطقة الجنوبية الشرقية من سكانها وظهور أشخاص غرباء جلهم من أسبانيا وشمالي فرنسا (ألزاس لورين)ليورد بعدها معلومة تاريخية عن طريق حديثه مع جدّه عن بيليسي :(وأخبرني أنّ هذا الكولونيل المتوحّش لم يخجل من ارتكابه أبشع جريمة عرفتها الإنسانية ، ذهب ضحيتها ألف شهيد بل راح يدافع عن نفسه في الجرائد الفرنسية فقال :" إنّ حياة رجل واحد من ضاربي الطبول عندي أغلى من حياة هؤلاء البؤساء أجمعين ").[39]

يوضّح هذا المقبوس نتائج مجزرة محرقة غار الفراشيح و نظرة الآخر العدائية الحاقدة على أبناء الجزائر توضيحا لفكرة الجزائر قطعة فرنسية ، وكشفا لنظرة دونية ساخرة محتقرة لشعب رفض الاستغلال و العبودية ، يواصل السارد الحديث عن معارك الشيخ بومعزة ونتائجها موضحا عدم استعداد الثوار للمقاومة نظرا للطوابير الضخمة القادمة من وهران يقودها الجنرال بورجولي ، لينتقل إلى الحديث عن عودة الأمير عبد القادر من المغرب وظهور عمّه حمزة الناجي الذي دفعه إلى الجهاد و الثأر لضحايا المحرقة ليوغل في وصف المعارك التي شارك فيها مبرزا معلومات تاريخية عن ارتكاب سانت أرنو في شهر أوت 1845 محرقة " شعبة البيار " جنوبي بلدة عين مران وذهب ضحيتها حوالي ألف شهيد ، وحديثه عن حماسه في المشاركة مع الشيخ بومعزة الذي ظهر في الخيمة الحمراء قرب وادي وهران تحضيرا للمواجهة واستعداد القبائل للمشاركة في تحرير المدينة البيضاء لينهي خطابه في هذا المنجز عن انضمامه إلى المجاهدين في تحرير مدينة الدزاير .

استحضار المادة التاريخية في رواية 2084 حكاية العربي الأخير لواسيني الأعرج :ننطلق في حصر المادة التاريخية انطلاقا من عنوان الرواية ودلالته الاستشرافية 2084 ، وهو تاريخ محدّد لاندثار العرب وتحوّلهم إلى بقايا ومجموعات تعيش متناحرة ، متقاتلة على بقايا ما تجود به أمريكا والتي ستصبح قوة عظمى تمتلك ونظيرتها أزاريا ، وستعقد اتفاقيات

وقوانين تسمح لها بامتلاك النووي (لا أحد ينفي أنّ أزاريا تمتلك ما يقارب 200 رأس نووي ، برنامجها معروف من 1956)[40]، فواسيني الأعرج ومن خلال هذا المنجز يحاول أن يربط بين زمنين هما:

-الزمن الماضي والذي تعيش فيه القارة الآسيوية آثار قنبلتي هيروشيما ونقازاكيإذ نجد التذكير بهذه الحادثة على طول صفحات الرواية من خلال المونولوج النفسي للبطل أدم سميث سواء عند تذكره لزوجته اليابانية المتخصصة في معالجة الإشعاعات النووية جاء في الرواية (اليابانيون فهمو متأخرين ، موت مدينتين أنقذ البشرية من انهيار حقيقي للعالم).[41]

- الزمن الاستشرافي ويتمثل في التنبؤ بتأثير الماضي على المستقبل من خلال استفحال النووي ، والتمزّق الذي اصاب الأمة الإسلامية والعربية جرّاء الحروب الداخلية.

رواية 2084 والتفاعل الأجناسي:-استخدام اللغة العلمية التقنية منها مركبات استخدام القنبلة النووية والتي سمّاها البوكيت bomb ومكوناتها من يورانيوم وبلوتونيوم.

- الربط بين ماهو متخيّل وبين ماهو واقعي.
- التفاعل مع الأسطورة (صخرة سيزيف)
- الرصيد الثقافي لشخصية البطل
- نظرية داروين (الأصل الحيواني للإنسان).[42]
- التناص مع روايات أجنبية (دينو بوزاتي ، نشرت سنة 1940 ، صحراء التتار).[43]

ارتباط التاريخ بالواقع في رواية 2084 حكاية العربي الأخير:

-الحديث عن سجن غوانتنامو.

-استفحال وانتشار التنظيم الإسلامي الذي يصبح وامريكا متحالفان ضد وحدة العرب

-دعوة واسيني الأعرج من خلال الرواية غلى المحافظة على الهوية وعبرها المحافظة على اللغة التي ستصبح مستقبلا مجرّد لهجات متفرقة.

-نبذ التمزّق والتحلل والصراعات الطبقية والعرقية والعقائدية التي تعيشها الأمة العربية

وفي الختام يبدو الروائي ليس عارضا آليا للوقائع والأحداث ، ولا يلتقطها بإحساس خارجي جاف ، ولكنها اصطبغت بصبغته ، وامتزجت بذاته. والمنجز الذي تم مدارسته أصبح عصارة تفاعل عوامل عديدة تشكّل موقفه الخاص من العالم ، ووسيلة فنية لإدراك الحياة.

قائمة المصادر والمراجع:

1- الأسد ناصر الدين: التراث والمجتمع الجديد. مطبعة الهاني. بغداد. 1996.

2- الأعرج واسيني : 2084 حكاية العربي الأخير

3- أومليل علي : سؤال الثقافة (الثقافة العربية في عالم متحوّل). المركز الثقافي العربي .الدار البيضاء المغرب. الطبعة الثانية 2001

4- بشير بويجرة: الأنا والآخر ورهانات الهوية في المنظومة الأدبية الجزائرية. منشورات دار الأديب. وهران ط1. 2007.

5- بن طوبال عمار: الرواية ونقض السلطوية للتاريخ –قراءة سوسيولوجية في رواية متاهات ليل الفتنة لاحميدة العياشي- (المحكي الروائي أسئلة الذات و المجتمع). الألمعية للنشر و التوزيع . الجزائر .الطبعة الأولى .2014 .

6- حسن حنفي: التراث والتجديد.موقفنا من التراث القديم. دار التنوير. بيروت. 1981.

7- درّاج فيصل : الرواية وتأويل التاريخ (نظرية الرّواية و الرّواية العربية). المركز الثقافي العربي .الدار البيضاء المغرب. الطبعة الأولى 2004.

8- مفيد الزيدي: إشكالية الخطاب التاريخي العربي المعاصر. مجلة البحرين الثقافية. ع21. جويلية 1999.

9- علي عشري زايد: توظيف التراث العربي في شعرنا المعاصر.مجلة فصول.مج1. ع1. 1980.

10- عثمان اعتدال :الواقع و التاريخ (قراءة في باب مفتوح) . فصول مجلة النقد الأدبي .مصر .المجلد الثاني . العدد الثالث (أبريل –ماي-جوان).1982 .

11- – لونيس بن علي :الهوية الثقافية من الانغلاق الايديولوجي إلى الانفتاح الحواري(قراءة في رواية " كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضّك " للروائي الجزائري عمارة لخوص (المحكي الرّوائي أسئلة الذات و المجتمع – مرجع سابق-) .

12- عبد الرحمن منيف: الكاتب والمنفى – هموم وآفاق الرواية العربية – دار الفكر الجديد. بيروت. ط1. 1992.

13- مفلاح محمد : أيام شداد . دار القدس العربي . الجزائر . د.ط 2016 . ص06-07

14- محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية. اتحاد الكتاب العرب. دمشق.2002.

15- وادى طه : دراسات في نقد الرواية .

16-جعفر يايوش: الأدب الجزائري الجديد -التجربة والمآل – crase.2007.

[1] – ينظر: علي عشري زايد: توظيف التراث العربي في شعرنا المعاصر.مجلة فصول.مج1. ع1. 1980. ص24.
[2] – محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية. اتحاد الكتاب العرب. دمشق.2002. ص105.
[3] – محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية،ص 105
4– المرجع نفسه ص 125
[5] – المرجع نفسه ص 125
[6] – جعفر يابوش: الأدب الجزائري الجديد –التجربة والمآل – crase.2007. ص73.
[7] – الأسد ناصر الدين: التراث والمجتمع الجديد. مطبعة الهاني. بغداد. 1996. ص 11
[8] – مفيد الزيدي: إشكالية الخطاب التاريخي العربي المعاصر. مجلة البحرين الثقافية. ع21. جويلية 1999. ص 33.
[9] – حسن حنفي: التراث والتجديد.موقفنا من التراث القديم. دار التنوير. بيروت. 1981. ص 13.
[10] – بشير بويجرة: الأنا والآخر ورهانات الهوية في المنظومة الأدبية الجزائرية. منشورات دار الأديب. وهران ط1. 2007. ص 160.
[11] – ينظر: عبد الرحمن منيف: الكاتب والمنفى – هموم وآفاق الرواية العربية – دار الفكر الجديد. بيروت. ط1. 1992. ص 364.
[12] مفلاح محمد : أيام شداد . دار القدس العربي . الجزائر . د.ط 2016 . ص06-07
[13] درّاج فيصل : الرواية وتأويل التاريخ (نظرية الرّواية و الرّواية العربية). المركز الثقافي العربي .الدار البيضاء المغرب. الطبعة الأولى 2004 . ص05
[14] مفلاح محمد : أيام شداد. ص 19-20
[15] المصدر نفسه. ص 10
[16] المصدر نفسه. ص 14-15
[17] المصدر نفسه. ص 23
[18] – محمد مفلاح :أيام شداد . ص 25
[19] المصدر نفسه . ص34-35
[20] المصدر نفسه .ص 41
[21] مفلاح محمد: أيام شداد. ص42
[22] – المصدر نفسه . ص52-53
[23] – مفلاح محمد: أيام شداد. ص 59-60
[24] – المصدر نفسه . ص 62
[25] – المصدر نفسه. ص 68
[26] – مفلاح محمد : أيام شداد. ص 62
[27] – المصدر نفسه. ص 68
[28] – المصدر نفسه، ص 70
[29] – وادى طه : دراسات في نقد الرواية .ص111
[30] – عثمان اعتدال :الواقع و التاريخ (قراءة في باب مفتوح) . فصول مجلة النقد الأدبي .مصر .المجلد الثاني . العدد الثالث (أبريل –ماي-جوان 1982). ص237.
[31] – بن طوبال عمار: الرواية ونقض السلطوية للتاريخ –قراءة سوسيولوجية في رواية متاهات ليل الفتنة لاحميدة العياشي-(المحكي الروائي أسئلة الذات و المجتمع). الألمعية للنشر و التوزيع . الجزائر .الطبعة الأولى 2014 . ص216
[32] – لونيس بن علي :الهوية الثقافية من الانغلاق الايديولوجي إلى الانفتاح الحواري(قراءة في رواية " كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضّك " للروائي الجزائري عمارة لخوص (المحكي الرّوائي أسئلة الذات و المجتمع – مرجع سابق-) . ص144
[33] – مفلاح محمد : أيام شداد . ص74

[34] – مفلاح محمد :أيام شداد . ص 79–80

[35] –أومليل علي : سؤال الثقافة (الثقافة العربية في عالم متحوّل). المركز الثقافي العربي .الدار البيضاء المغرب. الطبعة الثانية 2001 .ص 107

[36] مفلاح محمد :أيام شداد. ص 83

[37] مفلاح محمد :أيام شداد.ص 86

[38] المصدر نفسه . ص 91

[39] المصدر نفسه. ص98

[40] –الأعرج واسيني : 2084 حكاية العربي الأخير

[41] – المصدر نفسه ، ص 112 .

[42] – المصدر نفسه ، ص 86

[43] – المصدر نفسه . ص 90 .